

الميلاد



www.difa3iat.com

كنيسة الشهيد ابي سيفين ودميانه بشبرا

بستان الميلاذ

الجزء السادس



الفهرس

مقدمة

- | | |
|----|------------------------------|
| ٦ | ١- تعال أيها الطفل يسوع |
| ١٥ | ٢- عمانوئيل |
| ٢٣ | ٣- سبعة أسماء وألقاب للمولود |
| ٣١ | ٤- تساؤلات الميلاد |
| ٣٧ | ٥- التجسد الإلهي |
| ٤١ | ٦- ديالوج التجسد |
| ٤٧ | ٧- تسالى البستان |

إلى اللقاء فى بستان آخر





قداسة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث

بستان الميلا

(٦)

المقدمة

القارئ الحبيب

نشاق لرؤياك ، فى بستانك نلقاتك ، زهور جديدة
نجمع لك، وكنوز عتيقة نفتح لك.

نبداها من المجر ، وإيمان يدوب الحجر ، وأطفال
نادوا يسوع ، فى وسطهم صار مرفوع .

شأرياشوب ، آحاز ومهير ، أشعيا وأشوريين ، ابن
رمليا فقح ورصين ، ونبوة عمانوئيل .

وللمولود أسماء ، سبعة مع الألقاب ، تكشف لنا
بجلاء ، سر يسوع بالأحباب.

وفى البستان تساؤلات ، عن نسب العذراء بالذات ،
ولماذا اعتمد يسوع ، لتكميل البر مدفوع .

وللتجسد رموز ، عليقة وجمرة وتابوت ، وكيف إتحد
اللاهوت ، بلا اختلاط بناسوت.

أما الديالوج ، فبه كتالوج ، نعرف منه عقيدتنا ،
وأیضا إيمان كنيسةنا.

وأخيرا التسالى ، فى كل مكان خالى ، نخط حرف
جنب الثانى ، نحصل على المعانى .

الكنيسة

تعالَ أيها الطفل يسوع

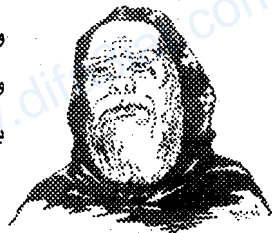


وقعت أحداث هذه القصة في المجر ، حينما كانت داخل الستار الحديدي تحت الحكم الشيوعي الذي هاجم الدين المسيحي بكل شراسة ، ورواها الآب نوربرت Norbert كاهن الضيعة محل الأحداث . وكان قد إعتاد أن يجتمع برعيته الصغيرة في الكنيسة ليغرس فيهم مبادئ التعليم المسيحي ويعدهم ، ولاسيما الأطفال ،

إعداداً روحياً لتشجيعهم على الاستمرار في ممارسة الأسرار المقدسة ، رغم أن هذا كان ممنوعاً في كل البلاد الشيوعية التي حاولت أن تمحوا أثر التعليم الديني الذي قد يكتسبه الأطفال من بيوتهم أو من الكنيسة.

وقد تعجب الآب نوربرت من مواقف الكبار المشرفة وصمودهم الجدير بالإعتراز ، إلا أن ما أذهله هو بطولة الأطفال المؤيدة بقوة نعمة المعمودية.

وهاك إحدى هذه البطولات ، وقد وقعت في إحدى المدارس التي كان يعمل بها الآب نوربرت



كاهناً ومرشداً روحياً (قبل الإحتلال الروسي).

جرت وقائع هذا الحدث العجيب فى قرية صغيرة يقرب عدد سكانها من ١٥٠٠ نسمة . أما مديرة المدرسة العامة (التابعة لنظام الحكم الشيوعى) فهى ملحدة وقد جعلت منهج التدريس موجهاً لتحقيق هدف واحد ألا وهو إنكار الله واستبعاده من دائرة التفكير بأى ثمن بل وجعله موضع سخرية وإهانة علنية .. إلا أنه على وجه العموم قلما استسلم الصغار لتأثير ما كان يتفوه به مدرسوهم على الدين بصفة دائمة .

أما بطلة هذه القصة فهى فتاة صغيرة تتاهز العاشرة ، فى الصف الرابع وتُدعى أنجيل ، ذكية جداً وموهوبة وتحصل على المركز الأول فى كل مراحل تعليمها ولم يكن أقرانها يغارون منها لأنها كانت حنونة القلب ، تساعد الجميع وتتعاون معهم فى أى مناسبة .

أنت يوماً إلى الأب نوربرت تطلب منه السماح لها بالمناولة اليومية ، ولما أوضح لها أن ذلك يعرضها للخطر من جانب الشيوعيين ، تَرَجَّتْه ألا يرفض لأن الأيام التى تتناول فيها من الأسرار المقدسة تشعر بعدها أنها أشد قوة وهى تريد أن تكون قوية على الدوام . فوافقها الأب نوربرت ، ومن تلك اللحظة صارت أنجيل شعلة من النار واستذكرت كل دروسها جيداً على أكمل وجه .

أما معلّمة الفصل الملحدة تُدعى الأنسة جيرترود Gertrude فقد إزدادت كراهية لأنجيل وبدأت تضايقها بكل الطرق الممكنة والطفلة ثابتته ، تقبل كل ضرب وإهانة وتهديد دون شكوى . وحينما يرق لها الأب نوربرت ويحاول أن يشبها قليلاً ليخفف من وطأة الاضطهاد الواقع عليها كانت تجاوبه " لا يابى ! إن

يسوع قد تحمل أشد من هذا بكثير ، بل وبُصق أيضاً عليه. وهذا لم يحدث لى بعد والحقيقة أنه لم تكن أنجيل هي التي تأتي لتسكو إلى الأب نوربرت من المعاملة السيئة التي تتكدها، بل زميلاتها هن اللاتي يأتين ويحكين له كل يوم باكين مما تفعله الآنسة جيرترود مع أنجيل.

استمرت الأيام وإذ لم تقدر جيرترود أن تجد ما تؤاخذ عليه الطفلة فى دروسها ، احتالت على أن تهدم إيمانها بكل ما أمكنها من وسيلة وحيلة. وفى أحد المرات أخذت تستعرض براهينها المتعسفة وأسلحتها الثقيلة التي يستخدمها كبار الملحدين لتقنع العقول الغضة بعدم وجود الله. أما أنجيل فلم تجد رداً على أدلتها السطحية السخيفة وظلت واقفة فى مكانها ملتزمة الصمت ، منحنية الرأس تشهق بالبكاء إلا أن إيمانها بقى على ما هو عليه راسخاً لا يتزعزع ، ولكن كيف تدافع عنه ؟



وتكررت المبارزات بين المعلمة والطفلة وأنجيل تكتم غيظها. وإذ كان رفاقاؤها يخافون عليها ، كن يستجدن بالأب نوربرت ، ولكن ماذا يمكنه أن يفعل ، فتدخله سوف يزيد الموقف اشتعالاً ! لكن شكراً لله لأن أنجيل صمدت وثبتت على قوة إيمانها وشجاعة قلبها فهي لم تجد عندها حيلة إلا فى الصلاة ، وكانت تصلى بكل قواها.

إنشتر خبر المعلمة وأنجيل فى كل القرية بل وفى سائر الضواحي المجاورة إلا أن أحداً لم يعتب على الأب نوربرت لسماحه لأنجيل بالتناول اليومى إذ كان يملأها نعمة غير مخفاة عن الآنسة جيرترود ..

وهكذا سريعاً أضحت أنجيل نجمة أهالى المنطقة ، الكل يتحدث عن جرأتها وشجاعة إيمانها رغم صغر سنها .

ظلت الأنسة جيرترود تدبر وتخترع الحيل الماكرة حتى إهتدت قبل عيد الميلاد بأيام قليلة - إلى خدعة ، ظننتها كفيلة أن تقضى على كل خرافات الأقدمين (خرافة وجود الله !) المسيطرة على عقول معظم أطفال المدرسة . وكالعادة تركيزها الأول على أنجيل .

سألتها : ياابنتى العزيزة ! عندما ينادى عليك والداك فماذا تفعلين ؟
 أنجيل : أحضر فى الحال .
 جيرترود : نعم ما قلت ، فأنت حينما تسمعهنما يناديان عليك فكأينة مطيعة تأتين إليهما على الفور . وماذا يحدث عندما يستدعى والداك منظم المداخن ؟
 أنجيل : إنه يأتى .

لقد أحست أنجيل بقلبها الصغير البرىء أن هناك مكيده تخفى وراءها فحاً ، إلا إنها لم تقدر أن تدركه تماماً .
 أما الأنسة جيرترود فقد تابعت استجواباتها وكانت عيناها تبرقان كمقلتي قط يعبث بفأر صغير - وقالت حسناً ياابنتى ! فمنظم المداخن يستجيب للنداء ويأتى لأنه يوجد ، وأنت تلبين النداء وتأتين لأنك توجدين . ولكن لنفترض أن والديك إستدعيا جدتك التى ماتت ، فهل هى تأتى ؟

أنجيل : لا أعتقد هذا !

جيرترود : برافو ! وإن هما أستدعيا صاحب اللحية الزرقاء أو صاحب

القبعة الكبيرة الحمراء أو الإنسان الذى له رأس حمار

الوحش ؟

أنجيل : لن يأتى أحد ، فهذه كلها روايات خيالية.

جيرترود : إجابتك صحيحة وفى غاية الإتقان ، سُيَقال عنك اليوم أن

بصيرتك قد تفتحت .

ثم أخذت توجه الكلام لكل الفصل

: أنتن ترين إذن ياعزيزاتى أن الأحياء الذين لهم وجود

يستجيبون للنداء ، وعلى النقيض تماماً فمن لا يستجيب

للنداء فهو ليس من الأحياء ولا يمكن أن يكون له وجود.

هذا واضح ، أليس كذلك ؟

- نعم ، قالها الأطفال بصوت واحد .

وكتطبيق عملى ، التفتت جيرترود إلى أنجيل وأستسمحتها

بالخروج من الفصل ، وطلبت من باقى الأطفال أن ينادين

عليها فلما نادين دخلت أنجيل الفصل وعلقت الأنسة :

- نحن إذن متفقات تماماً على أنكن عندما تنادين أحداً ويكون

موجوداً ، فإنه يأتى . وحينما تستدعين أحداً ما غير موجود

، فهو لا يأتى ، ولا يقدر أن يأتى لأن ليس له وجود حقيقى.

إلى هنا، كان يعتقد أولئك الأطفال الأبرياء أن ذلك
الحوار وتلك الحركات لا تخرج عن كونها مجرد لعبة
للتسلية.

أما الأنسة جيرترود فقد إستمرت فى مخططها وأكملت
حوارها مع الأطفال وقالت :



نفترض الآن أنك تتادين الطفل يسوع ، فهل توجد بينكن من
تؤمن بعد بوجوده ؟

مرت أونة من السكوت ، أجابت بعدها بعض الأصوات بجدية وهيبة :
- نعم ، نعم -

التفتت جيرترود إلى أنجيل وسألتها

- وأنتِ يا بُنيتى ، هل تعتقدين بعد أن الطفل يسوع يسمعك حينما تدعينه !
أحست أنجيل بالسلام يملأ قلبها واكتشفت فى الحال الخدعة المدبرة وأجابت
بحماسة فورية

- نعم أؤمن بكل يقين أنه يسمعنى !
- حسناً جداً ! قالتها جيرترود فى غيظ مكتوم موجهه كلامها إلى كل الأطفال

- إذن نعمل لهذا القول اختباراً عملياً . أنتن قد رأيتن حالاً أن أنجيل قد دخلت حينما دعوتموها ، فإذا كان الطفل يسوع موجوداً حقاً فهو سيمسح نداءكن . هيا كلكن صيخن معاً بكل قوتكن " تعال أيها الطفل يسوع " ! هيا : ٣،٢٠،١ الكل معاً فى صوت واحد !

وجمت الصبيات ، وفى صمتهن المثلث بالحيرة الشديدة انفجرت ضحكة تهكمية مع قهقهة عالية :

- هذا هو إثباتى ! فأنتن لا تجترئن أن تدعيه لأنكن تعلمن جيداً أن طفلكن يسوع لن يأتى . وإذا كان لا يسمعكن فذلك لأن لا وجود له.

وهكذا استخدمت جيرترود الحجج الركيكة والبراهين الواهية التى اخترعتها لتقحم بها نفوس الأطفال البريئة التى جُبلت على تقبل الحقائق المادية أو الروحية ببداهة وتلقائية ولا شك أن بعض الأطفال بدأ يتشكك فى وجود الطفل يسوع.

لبنّت أنجيل واقفة فى مكانها متصلبة شاحبة الوجه كميته تكاد تقع على الأرض صريعة كجثة هامدة.

بغثة وبوثبة فجائية ، إندفعت أنجيل إلى وسط غرفة التدريس وعيناها تلمعان ببريق قوى عجيب ، ثم صاحت بأعلى صوتها :

- نعم ، هلموا بنا ندعوه . أتسمعوننى ؟ الكل معاً : تعال أيها الطفل يسوع ! وفى لمح البصر وقفت كل الفتيات الصغيرات وأمسكن بأيدي بعضهن البعض فى حلقة متصلة وقلبهن مفحم بالرجاء الذى يفوق كل منطق بشرى وهتفن معاً :
- تعال أيها الطفل يسوع !

www.difa3iat.com أما جيروترد الملحدة فإذا لم تتوقع أن شيئاً سيحدث تراجع على الفور
وانتظرت ماذا سيفعلن هؤلاء

مرت أونة من السكوت الرهيب ، بعدها أعاد الأطفال الهتاف الملائكى مرة أخرى! إلا أن قلوبهن الصغيرة إختلجت مؤقتاً بالخوف والإرتياب ، فكن يتوقعن كل شيء إلا حدوث معجزة . لم يكن عندهن أقل أمل أنه ستباغتهن معجزة ما أو شيء غير عادى سوف يحدث .

إلا أن ما حدث قد أذهل الجميع .. !

كانت أبصارهن تتجه نحو الركن الذى تقف فيه أنجيل ، بينما بدأ الباب ينفتح بكل هدوء وينظرن كما لو أن كل نور النهار يتجمع فجأة ويتركز جهة الباب . كان هذا النور يعلو ويتسع ، حتى صار فى شكل كرة كبيرة من نور قوى باهر ، حينئذ اعتراهن الخوف ..

أما الكرة فبدت وكأنها انفتحت وظهر فى وسطها طفل " له جاذبية ساحرة تسلب العقل والقلب ، لم يسبق لهن أن رأين مثله على الإطلاق " كان أشبه بشمس صغيرة وهو يبتسم لهن دون أن ينطق بكلمة واحدة ، وعموماً كان حضوره مصحوباً بعذوبة فائقة حتى لم يعد عند الفتيات شيء من الخوف.

وقد تفاوتت آراءهن فى تقدير الفترة الزمنية التى إستغرقها هذا الظهور إلا أنها بالتأكيد أقل من الساعة (المدة المحددة للدرس) وفى النهاية بدأ يسوع يتوارى فى كرة النور الباهر الذى بدأ يخف تدريجياً حتى إختفى تماماً . عاد الباب وانغلق من ذاته بكل هدوء . أما الفتيات فإذا كن منذهلات ومنبهرات ومغمورات بالفرح ، لم يقدرن أن ينطقن بكلمة واحدة

ساد الصمت والهدوء، إلا أن جبر ترود قطعت هذا الصمت بصرخة مفاجئة، صرختها وهى مذعورة شاردة البصر تكاد عيناها تخرجان من مقدي، - إنه أتى ! إنه أتى !

ومن ثم ولت الإدبار وأغلقت الباب وراءها بسرعة غير عادية .. وقد عُرف بعد ذلك أنها وضعت فى مصحة للأمراض العقلية لأن هيئة التدريس أرادت أن تكتم على موضوع الرؤية العجيبة أما أنجيل فقد بدت وكأنها خارجة من حلم أو رؤية ، وقالت بكل بساطة لزميلاتها بعد خروج المدرسة :

- أرأيتن ! إنه موجود ! والآن لنقدم الشكر له وبكل وقار ركن وردن " الصلاة الربانية " وأنشدن " السلام الملائكى " و " تعظم نفسى الرب " .. بعدئذ تركن غرفة التدريس لأن الجرس كان قد رن ليعلن وقت الإستراحة .



منذ أن أسندوا إليها مسئولية فصل إعداد الخادمت ، ومس صوفية تهتم جداً بهذا الفصل ، راجية أن تكون خادمتها على قدر كبير من الروحانية والثقافة الكنسية والكتابية ، لذلك لم تألو جهداً في تحضيراتها ودراساتها المستمرة فى الكتاب المقدس.

مرت أيام الصوم مسرعة ولاحت المغارة من بعيد وأوشك قريباً أن تودد مع الملائكة أنشودتهم الخالدة " المجد لله فى الأعالي وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة ".

أكمل الفصل فى ميعاده وتوالت الفقرات حتى جاءت فقرة الأسئلة التى حرصت عليها مس صوفية .. سألتهن :

: ترى ، فى أى الأنجيل نقرأ قصة البشارة ؟

إيرينى : أى بشارة تقصدين ؟

الخادمة : بالتأكيد بشارة الملاك للعذراء !

إيرينى : لاحظت أن القديس لوقا هو الوحيد

الذى ذكر قصة البشارة هذه ، وأيضاً

بشارة الملاك غبريال لزكريا بولادة

يوحنا فى الإصحاح الأول من إنجيله.

أغابى : وقد علمت أن الكنيسة قد قسّمت هذا

الإصحاح إلى أربعة أقسام تُقرأ فى

قداست أربعة أحاد شهر كيهك على التوالى.



ففى الأحد الأول تُقرأ بشارة الملاك لذكريا لؤ ١: ٢٥
وفى الأحد الثانى تُقرأ بشارة الملاك للعنراء لؤ ١: ٢٦-٣٨
وفى الأحد الثالث تُقرأ زيارة القديسة مريم لأليصابات لؤ ١: ٣٩-٥٦
وفى الأحد الرابع تُقرأ قصة ميلاد يوحنا المعمدان لؤ ١: ٥٧-٨٠

الخادمة : برافو يا أغابى .. ومتى تُقرأ قصة ميلاد يسوع المسيح ؟

أجيا : طبعاً فى قداس عيد الميلاد !

الخادمة : وفى أى الأناجيل تُقرأ قصة الميلاد !

أجيا : قصة الميلاد ذكرها كل من القديس

متى والقديس لوقا وإن كان كل منهما قد

تعرض للميلاد من زاوية مختلفة : فقد

ذكرق. لوقا ظهور الملائكة للرعاة

وزيارتهم لوليد المذود أما ق. متى فقد ذكر

ظهور النجم للمجوس وزيارتهم للطفل المولود .

الخادمة : وأى القصتين تُقرأ فى قداس عيد الميلاد ؟

أناسيمون : على ما أذكر ، تُقرأ قصة المجوس ..

الخادمة : برافو .. هل تدرकिन حكمة الكنيسة من إختيارها لقصة لقاء

المجوس مع وليد المذود وليس لقاء الرعاة به ؟

ايرينى : اعتقد أن الإختيار والتفضيل متوقف على جنسية كل من الرعاة

والمجوس ! فالرعاة يهود أما المجوس فهم علماء أمميون ، والرب

تجسد لا ليفتدى اليهود فقط بل العالم أجمع . لذلك تُقرأ الكنيسة



انجيل لقاء المجوس مع الرب يسوع لتعلن لكل نفس أن لها نصيباً
فى هذا اللقاء مهما كان جنسها كما عبّر ق. بطرس فى بيت
كرنيليوس " **بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه ، بل فى كل أمة
الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده** " أع ١ : ٣٥،٣٤

الخادمة : اشكر يا ايرينى على فهمك الرائع وإدراكك الواعى لكنيستنا
المحوبة .

أناسيمون : بمناسبة الحديث عن البشارة والميلاد ، هناك قضية تحيرنى !

الخادمة : هات ما عندك يا أناسيمون .

أناسيمون : ذكر ق. متى عن ولادة الرب يسوع أن " **هذا كله كان ليتم ما قيل**

من الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون

إسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا " مت ١ : ٢٢،٢٣ ونظرت إلى

الحاشية لأعرف شاهد النبوة فوجدته أش ٧ : ١٤ ففتحت سفر أشعيا

وقرأت الباراجراف كله ولكنى لم أفهم نبوة أشعيا ولا علاقتها

بميلاد المسيح .

الخادمة : سعيدة أن اسمع هذا منك يا أناسيمون .. فهذا دليل على اشتياقك

للفهم والمعرفة . والحقيقة أن هذه القضية قد شغلتنى من قبلك

وبحثت فى عدة مراجع لأفهم المقصود .

- تعلمون أن مملكة داود قد انقسمت فى عهد رحبعام بن سليمان

إلى مملكة شمالية (مملكة إسرائيل) وتضم عشرة أسباط وعاصمتها السامرة ، ومملكة جنوبية (مملكة يهوذا) وتضم سبطى يهوذا وبنيامين وعاصمتها أورشليم .

- فى الأيام الأولى لآحاز (من أشر ملوك يهوذا) تحالف ضده ملك إسرائيل (فقح بن رمليا) مع (رصين) ملك أرام (دمشق) .. إرتعب آحاز وشعبه من هذا التحالف ، وبالفعل هجمت جيوش أرام واسرائيل على يهوذا وقتلت ١٢٠.٠٠٠ فى يوم واحد وأسرو ما يقرب من ٢٠٠.٠٠٠ ٢أى ٢٨:٦ - ورغم شر آحاز ، أرسل إليه الرب أشعياء النبى [حاملاً إليه شأرياشوب " أى البقية سترجع "] ليطمئنه بأن هذا التحالف لن ينجح فى تقويض مملكته " هكذا يقول السيد الرب لا تقوم لا تكون (إرادة هذا التحالف) " أش ٧:٧ وأن البقية سترجع . إلا أن آحاز لم يهتم بكلام الرب .

- وعاد الرب ، فى تنازل عجيب ، يطلب من آحاز أن يختار بطريقته الخاصة الضمان الإلهى الذى يطمئنه فقال له " أطلب لنفسك أية من الرب إلهك (علامة من الرب أن هذا التحالف لم ينجح ضده) ، عمقى طلبك أو رفعه إلى فوقى (أى أطلب أية من الأرض أو فى السماء) " أش ٧: ١١

أغابى : غريب أن يطلب الله هذا من الإنسان .. فبديهى أن الإنسان هو الذى يطلب من الله العلامة ، كما فعل جدعون فأعطاه الله حسب

طلبه ، لا مرة بل مرتين " أن ينزل الندى على الجزة بينما الأرض حول الجزة يابسة ومرة أخرى ينزل الندى على الأرض وتظل الجزة يابسة " قص ٦ : ٣٦-٤٠ . كذلك موسى عندما قال أن الشعب لا يصدق أعطاه الله آيات (العصا اليد ماء النهر) خر ٤ : ١-٩ وحزقيال الملك طلب علامة عند شفائه فأعطاه الرب ، بأن رجعت الشمس عشر درجات أش ٣٨

الخادمة : ومع هذا جاء رد آحاز غريباً " لا أطلب ولا أجرب الرب " ش ٧ : ١٢
أجيا : وما الغرابة في هذا ؟ ألم يقل الله فعلاً " لا تجرب الرب إلهك " تث ٦ : ١٦

الخادمة : لك حق يا أجيا . لكن آحاز لم يكن رده بهذا المفهوم، بل السبب الحقيقي هو عدم إيمانه بالله وعدم ثقته في كل الكلام الذي نطق به أشعياء ..

ايريني : مسكين الإنسان الذي يسلك سلوكاً معوجاً ويبرر سلوكه بتحوير كلمة الله وتفسيرها تفسيراً يتفق وسيرته الرديئة ..
ولكن كيف سارت القصة بعد ذلك ..

الخادمة : رفض آحاز العلامة من الله ، لكن الله أصر أن يعطى الناس علامة (آية) أنه سينقذ يهوذا من أرام واسرائيل لذلك إنفعل أشعياء وتضجر من آحاز وشعبه وقال لهم " هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهي أيضاً ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل "

أش ٧ : ١٤

أناسيمون : وهذا ما يحيرني ! ما علاقة حَبَل العذراء بقصة آحاز ؟
 الخادمة : أظنك تتفكير معي أن كثيراً من نبوات العهد القديم له مرميان ،
 مرمى قريب يتعلق بأحداث الأمة اليهودية ، ورمى بعيد يتعلق
 بالمسيا وملكوته.

أناسيمون : حضرتك قد أوضحت لنا هذا من قبل.
 الخادمة : والرمى البعيد في هذه النبوة لا يحتاج إلى جهد لإستجلائه ، فقد
 أراحنا ق. متى حينما ربط بين هذه النبوة وميلاد ربنا يسوع
 وأصبح واضحاً أن القديسة مريم هي العذراء المقصودة في النبوة ،
 وعمانوئيل هو ابنها يسوع المسيح .

أغابى : قيل عن العذراء أنها كانت مخطوبة

ليوسف وقيل عنها أنها امرأته
 "يايوسف ابن داود لا تخف أن

تأخذ مريم امرأتك .." مت ١ : ٢٠

فما هو مدلول كلمة العذراء ؟

الخادمة : كلمة عذراء في العبرية تأتي

بنطقين ، الأول : "بتولاً" وتعنى فتاة

عذراء (منفصلة) لم تعرف رجلاً قط وترجم في اليونانية
 " بارثينوس " .

الثانى : " علماً " وتعنى فتاة عذراء ناضجة (لم تتجب أولاداً) .
 ولكن يُحتمل أن تكون مخطوبة لرجل وترجم في اليونانية " نانيس "

أى عروسة . لكن كلمة " علما " لم تأتِ قط بمعنى فتاة متزوجة .
وفى نبوة أشعيا جاءت كلمة عزراء فى النطق الثانى " ها العزراء
(علما) تحبل وتلد " وكأنها تصف بدقة عزراء الناصرة
القديسة مريم .

أناسيمون : وما علاقة عمانوئيل بمملكة يهوذا ؟

الخادمة : لا تتسى أن عمانوئيل جاء من سبط يهوذا وأن مملكته هى " يهوذا
الجديد " أى شعبه المؤمنين بإسمه .. ولا يخفى أن عمانوئيل هو
الذى كان سبباً فى خلاص " يهوذا الجديد " من اعدائه المحيطين أى
قوى الشيطان الذين يشير اليهم تحالف آرام واسرائيل .

ايرينى : وعن المرمى القريب ، هل تحققت هذه النبوة كعلامة لخلاص يهوذا
(مملكة آحاز) من اعدائه ؟

الخادمة : بعدما رفض آحاز معونة الرب إلهه ، تحالف مع ملك آشور ليحميه
من آرام واسرائيل فجمع له الفضة والذهب الموجودة فى بيت
الرب وفى خزائن بيت الملك وقدمها هدية له ، فجاء مسرعاً وصعد
إلى دمشق بجيوشه وفتحها وسبى أهلها وقتل ملكها ٢ مل ١٦ : ٩
وهكذا فعل بالسامرة .

ايرينى : وما علاقة هذا بميلاد عمانوئيل ؟

الخادمة : لاشك أن النبوة تهدف أساساً إلى مرماها البعيد لكنها تقدم فى
المرمى القريب رمزاً لميلاد المسيح عمانوئيل الحقيقى .

ايرينى : وهل تم الرمز ؟

الخدمة : نعم ، فقد تم في أيام أشعيا بولادة ابن له " مهير شلال حاش بنو " أش ٨: ٣ . ولا تتسى أن حمل أشعيا لإبنه شأرياشوب كان رمزاً لرجوع البقية التي سُبِيت.

ايريني : يبدو أولاد أشعيا وكأنهم رموز حقيقية !

الخدمة : بالفعل ، وهذا ما صرَّح به أشعيا نفسه " هأنذا والأولاد الذين

أعطانيهم الرب آيات وعجائب في إسرائيل " أش ٨: ١٨

وهذا ما فعله الله أيضاً مع هوشع وزوجته وأولاده .

أناسيمون : يبدو الله وكأنه يكافئ آحاز (على الشرور التي فعلها وعلى

رفضه إياه) بأن نجاه من أعدائه !

الخدمة : لك حق يا أناسيمون لو كانت هذه نهاية القصة !

أناسيمون : وهل مازالت هناك بقية !

الخدمة : بعد أن قضى ملك أشور على ملكي آرام واسرائيل تحول إلى يهوذا

حليفه واستخدمه الله كعصا تأديب ليهوذا ، وضايق يهوذا جداً

"يجلب الرب عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أياماً لم تأت منذ

إعترال افرام عن يهوذا أى ملك أشور" أش ٧: ١٧

أناسيمون : حقاً " الإتكال على الرب خير من الإتكال على البشر ، الرجاء

بالرب خير من الرجاء بالرؤساء " مز ١١٧

وفي النهاية شكرن خادمتهن الأمينة ، وهى بدورها وعدتهن بقاء آخر حول

" عمانوئيل " فى معانيه الروحية الجميلة ، ووقفن ليصلين وهنأ

بعضهن البعض بعيد الميلاد المجيد .



٧ أسماء وألقاب للمولود

كل مولود يتسمى بإسم عند ميلاده ، وربما يضاف إليه إسم آخر أكثر جاذبية وشهرة .. أما مولود المذود فقد تسمى بأسماء كثيرة ، لكل منها مدلوله الخاص فى حياة المولود وعمله ..

هيا نستعرضها معاً من خلال أول إصحاحين فى العهد الجديد (متى ١ ، ٢)
لنتعرف بأكثر تدقيق على مولود المذود ..

١- يسوع :

" فستلد إينأ وتدعو إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم مت ١ : ٢١ "

- أول إسم للمولود .. والآية تشرح معناه (لأنه يخلص شعبه من خطاياهم)

- والقديس بطرس يؤكد هذا المعنى ويبرزه حين قال " لأنه ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص " أع ٤ : ١٢
- ولكن هل من ضرورة أن يكون الله نفسه هو المخلص ؟
- هو نفسه يجيب " أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص " أش ٤٣ : ١١
- " أنا أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك
- لا أنكرها " أش ٤٣ : ٢٥
- ترى ونحن نحتفل بميلاد ربنا يسوع ، هل تمتعت بخلاصه ؟
- قيل عنه أنه جاء لينادى للمأسورين بالإطلاق .. هل إختبرت حرية مجد أولاد الله لو ٤ : ١٨ اغتتم الفرصة ولا تضيعها : اسمه يسوع لأنه يخلصك من خطاياك.

٣ - عمانوئيل

- " وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل ، هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا .. مت ١ : ٢٣
- فبعد أن تتمتع النفس بخلص إلهها تدخل معه فى معيته وتسير فى حضرته "
- أنا هو نور العالم، من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة " لو ١٢ :
- ولم يفت الكنيسة أن تتبارك من هذا الإسم فأدخلته فى كثير من ألقابها وتسابيحها ..

- ففى لعن السلام

تتغنى الكنيسة ..

عمانوئيل إلهنا ، فى وسطنا الآن ، بمجد أبيه ، والروح القدس

- وفي ابغالية الثلاثة فتية القديسين تسبح الكنيسة ، وهى تنظر الحضرة الإلهية: رابع شبيه باين الألهة يتمشى فى الأتون مع الثلاثة فتية

فها هوذا عمانوئيل . فى وسطنا ياميصائيل

تكلم بصوت التهليل سبحوه وزيدوه علواً

- وفى طخولوجية العذراء

نمدحها قائلين :

السلام لك أيتها العذراء الملكة الحقيقية

السلام لفخر جنسنا ولدت لنا عمانوئيل

وتكثف الكنيسة هذا الإسم فى طخولوجية الميلاد فنرده فى ثلاثة أرباع :

- السلام لك يا بيت لحم . السلام لمدينة الأنبياء . الذين تنباوا عن . ميلاد عمانوئيل

- أشعيا النبى . يصرخ بصوت التهليل . قاتلاً تلد عمانوئيل . مخلصنا الصالح

- ها السموات تفرح . والأرض تتهلل . لأنها ولدت لنا عمانوئيل نحن المسيحيين

والذى يختبر معية الرب يختبر السماء كلها ! فالسماء ما هى إلا " مسكن الله مع

الناس ، هو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً

لهم " رؤ ٢٠: ٣ ترى هل إختبرت !

٣- ملك

" وإذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو

المولود ملك اليهود " مت ٢ : ١، ٢



عجيب هذا المولود ! فهو قد وُلد

ملكاً .. وهذا لم يحدث في تاريخ البشرية ولن

يحدث إذ المولود من أى ملك يقال عنه " ولى العهد" أو " الأمير " وعند تتويجه

يحصل على لقب ملك !

أما يسوعنا فهو ملك الملوك ورب الأرباب ، ومن حقه أن يملك على

قلبك ! إنه قرارك أنت !

- إجمعه إشغال قلبك على الدوام "لى الحياة هى المسيح

والموت هو ربح " فى ١ : ٢١

- إعطه حبك الأول "من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئاً على الأرض "

- قل له مع داود " قلت للرب أنت سيدى . خيرى ، لا شئ غيرك " مز ١٦ : ٢

- لا تزدري به بل إجمعه موضع افتخارك " نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح

يسوع " فى ٣ : ٣

٤- المسيح :

" .. فجمع (هيرودس) كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد

المسيح " مت ٢ : ٤

والمسيح يعنى الممسوح .. والمسحة تعنى التعيين
لكن متى مُسح ربنا يسوع ؟

أ - هو يقول عن نفسه منذ الأزل مُسحت منذ البدء، منذ أوائل الأرض " أم ٨: ٢٣ تعزى أنه قد تعين بين الأقانيم الثلاثة لكى يقوم بخلق الكون
" كل شيء به (الكلمة اللوغوس) كان وبغيره لم يكن شيء مما كان
" يوا ١: ٣ "

" الله بعدما كلم الأبء بالأنبياء قديماً كلمنا فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل
شيء الذى به عمل العالمين " عب ١: ٢، ١

ب مسحة الفداء " روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى
لأعصب منكسرى القلوب . لأنادى للمسبيين بالعنق وللمأسورين
بالإطلاق " اش ٦١: ١

ج مسحة الملك " أنا مُسحت " أقمّت " ملكاً منه " من الآب " على صهيون
جبل قدسه " مز ٢: ٦

هذا هو مسيحنا : مُسح ليخلقنا ، ومُسح ليفيدنا ، ومُسح ليملك علينا
هل تقبل ؟

٥- مٌدبر

" وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنه منك

يخرج مٌدبر يرعى شعبى إسرائيل " مت ٢: ٦

- هو المٌدبر الذى يرعى ! هل تثق فى قيادته لسفينة حياتك !

فهو قد "أباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس وأعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية " عب ٢: ١٤، ١٥

- هو مدبر حكيم منتصر ، هل تسير فى موكب نصرته !

"شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة

معرفته فى كل مكان" ٢كو ٢: ١٤

- إعتَمِدْ عليه كما إختبر سليمان

"توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد . فى كل طرقه اعرفه وهو

يَقُومُ سَبِيكَ " أم ٣: ٥

- هو راعى صالح

"يقودك الرب على الدوام ، ويشبع فى الجذوب نفسك ، وينشط عظامك فتصير

كجثة رياً وكنبع مياه لا تنقطع مياهه " اش ٥٨: ١١

٦- الإبن

فقام (يوسف) وأخذ الصبى وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك

إلى وفاة هيرودس لكى يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت إبنى"

مت ٢: ١٤، ١٥

أ هو الإبن الأزلى الكائن مع الآب والروح القدس منذ الأزل وإلى الأبد" فى

البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الله الكلمة " يو ١: ١

ب وهو الإبن بالتجسد "الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك" ، لذلك

أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " لو ١: ٣٥

ويجمع داود النبوتين في مزموره الخالد

"أنت إبنى (البنة الأزلية) أنا اليوم ولدتك (التجسد)"

مز ١٢: ٢

هذا هو مسيحك ، الله الظاهر في الجسد ! هل أنت عالم بمن أمنت ؟

٧- الناصري :

"وأتى (يوسف) وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل

بالأنبياء أنه سيُدعى ناصرياً" مت ٢: ٢٣

كلمة ناصرة تعني غصن !

أ هو الغصن الملك "ويخرج قضيب من جرع يسي وينبت

غصن من أصوله" اش ١١: ١ هو الملك الخارج من بيت

يسي من سبط يهوذا .

ب وهو الغصن العبد "هاأنذا أتى بعبدى الغصن" زك ٣: ٨

فهو الذى "أخلى نفسه أخذاً صورة عبد وإن وجد قسى

الهيئة كإنسان أطاع حتى الموت موت الصليب" فى ٢: ٦، ٧

ج وهو الغصن الرجل "هكذا قال رب الجنود ، هوذا

الرجل الغصن اسمه ، ومن مكانه ينبت وينبى هيكل

الرب" زك ٦: ١٢

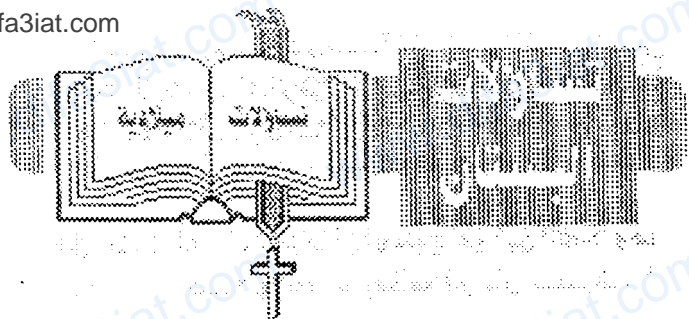
د - وأخيراً وهو "غصن الرب" اش ٤: ٢ أو غصن يهوه أى

الخارج من يهوه "من عند الله خرجت" يو ١٦: ٢٧

هذا هو يسوع الناصري : الملك ، العبد ، الرجل ، والإله محور البشائر
الاربعة ..

هذا هو المولود ، وهذه هي اسماءه وألقابه بدأها الروح بـ " يسوع "
المخلص ثم " إيمانويل " السائر برفقتنا ثم " الملك " الذى يملك على قلوبنا ثم
المسيح " الممسوح لكى يحقق كل مشورات الله من جهتنا ثم " المدرس " القائد لنا
فى حروبنا مع العدو ثم " الابن " الذى فيه الكفارة وحده لكى يحصل لنا هذه
البركات وأخيراً " الناصري " أو الغصن لكى نحرص على الثمر الكثير لمجده .





س١: فى سلسلة الأنساب للقديس متى بدأ بإبراهيم إلى أن إنتهى بيهقوب الذى ولد يوسف رجل مريم مت ١٦:١ وفى سلسلة الأنساب للقديس لوقا ذكر أنه " لما إبتدأ يسوع ، كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن إبن يوسف بن هالى .. الخ " لو ٣: ٢٣ أى أن الوحي فى السلسلتين لم يذكر نسب العذراء، الأم الحقيقية ليسوع بل اهتم بنسب يوسف الذى لم يكن له دخل بالميلاد .. لماذا ؟

ج١ : أولاً لكى يبين أن مريم كانت من نسل داود لأنه لم يكن من اللائق أن يتكلم عن سلسلة أنساب امرأة . وبما أنه لم يكن قانوناً أن يتخذ رجل زوجة له من سبط آخر ، فبالطالى تكون زوجة يوسف من نفس عشيرته ، أى من نسل داود.

ثانياً وهو الأكثر سرية أنه لم يكن يريد أن يعرف اليهود فى وقت الميلاد أن المسيح وُلد من عذراء ! لا نتعجب فإنه له المجد أخفى ذاته عن الشيطان لكى يكمل الخلاص ، كذلك أخفى عذراوية أمه عن اليهود حتى يقيها تهمة الزنا ، لأن هذا الأمر لو كان واضحاً عند اليهود من الإبتداء لكانوا قد رجموا البتول بالحجارة وحكموا أنها زانية ، إذ كيف كانوا

يصدقون أنه ولد من عذراء وهم الذين مع ما فعل المسيح معهم من معجزات هذا عددها ، كانوا ما يزالون يدعونه ابن يوسف !

ويوسف نفسه رغم أنه كان باراً إلا أنه شك فيها حتى جاءه ملاك الرب

وأزال شكوكه والعذراء نفسها لم تخاطر

بأن تتكلم عن هذا الأمر حتى إننا

نسمعها تقول للرب " هوذا أبوك

وأنا كنا نطلبك " . والملائكة لم يعلنوا

هذا الأمر إلا لمريم ويوسف فقط.

حتى الرعاء الذين أعلن لهم الخبر لم يعرفوا شيئاً من ذلك .

س ٢ : جاء في مت ٢: ١٩ أن هيرودس الملك مات لما كان المسيح طفلاً في مصر ،

بينما يؤكد لوقا ٢٣: ٨ أن هيرودس كان حياً بعد ذلك بأكثر من

٣٠ سنة وأن المسيح مثل أمامه للمحاكمة . فما هو هذا التناقض؟

ج ٢ : إرجع إلى لوقا ٣: ١ يزول هذا التناقض . فإن هيرودس الذي مات أثناء

طفولة المسيح هو هيرودس الكبير ، الذي حكم فلسطين بتفويض من

الرومان .

ولما مات انقسمت المملكة إلى أربعة أقسام ، فحكم أبنه هيرودس

أنطيباس على الجليل لو ٣: ١ وهو المعروف برئيس الربع مت ١٤: ١

www.difa3iat.com والمذكور أيضاً فى محاكمة المسيح لـ ٢٣ : ٨ وهو الذى تزوج هيرودس
امرأة أخيه فيلبس مر ٦ : ١٧-٢٨ .

وهناك هيرودس آخر هو هيرودس أغريباس الأول ابن



أرسطوبولس ابن هيرودس الكبير . وهو الذى قتل

يعقوب بالسيف ع ١٢ : ٢١ ،

وسجن بطرس ع ١٢ : ٣-١٩ .

ولما إدعى الألوهية ضربه ملك الرب

فصار يأكله الدود ومات . ع ١٢ : ٢٠-٢٣

أما هيرودس أغريباس الثانى فهو ابن أغريباس الأول . وهو

الذى عرض عليه فسطوس الوالى الرومانى قضية بولس ع ٢٥ : ١٣ وكان
يعيش مع أخته برنيكى .

س ٣ : ورد فى مت ٣ : ١٤ أن المسيح أتى إلى يوحنا ليعتمد منه ، فمنعه يوحنا

قائلاً : "أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىّ ! ثم إعتد المسيح
وصعد من الماء فنزل عليه الروح مثل حمامة .

وفى يوا : ٣٣ "وأنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لأعتمد بالماء ذاك

قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد

بالروح القدس " . أما مت ٣ : ١١ فيذكر أن يوحنا لما سمع بأعمال

المسيح أرسل إليه اثنين من تلاميذه يسألونه : أنت هو الآتى أم

ننتظر آخر ؟

فى الأول عرف يوحنا المسيح قبل نزول الروح عليه.

وفى الثانى عرفه بعد نزول الروح .

أما فى الثالث فلم يعرفه حتى بعد نزول الروح عليه . فكيف

يكون ذلك؟

جـ ٣ : لم يكن يوحنا المعمدان يجهل المسيح تماماً فثمة قرابة كانت توجد بينهما

حسب كلام الملاك للعزراء " وهذا اليصابات نسيبتك هى أيضاً

حبلى بأين فى شيخوختها " لو ١ : ٣٦

إلا أن معرفته بالسيد المسيح كانت ناقصة وغير تامة ومحصورة فى

السمع عن المسيح ، فهما لم يلتقيا من قبل ، فقد عاش المسيح فى

الناصره ، بينما عاش يوحنا فى البرية لو ١ : ٨٠ وهذا ما عبّر عنه يوحنا

بقوله " وأنا لم أكن أعرفه (المعرفة التامة) " . هذه المعرفة الناقصة لم

تمنعه من تعميد السيد المسيح . وهذا ما أشار إليه ق . متى .

أما المعرفة التامة فهى المعلنة من الله ليوحنا ليتحقق من المسيح أنه هو

المسيا المنتظر الذى سيعمد بالروح القدس

وذلك من خلال العلامة المحددة أى نزول

الروح واستقراره عليه فى الأردن .

ولا يخفى أن نزول الروح القدس كان

مصحوباً بصوت الآب " هذا هو ابنى الحبيب " مما يؤكد التحقق من

شخص المسيا . وبالنسبة إلى إرسال يوحنا لتلميذه إلى السيد المسيح

فلم يكن عدم معرفة من يوحنا ولا تشككاً فى شخص المسيح وإنما لأجل



تلميذه ، لينظرا بنفسيهما ويتحققا بالعيان من شخص المسيح لا سيما أن
يوحنا كان مسجوناً وقتئذ وهو يعلم أن دوره قد أوشك على الإنتهاء ،
فأراد أن يوجه نظر تلميذه إلى من هو أعظم منه أى المسيا المنتظر .

**س ٤ : جاء فى مت ٣: ١٥ قول السيد المسيح للمعمدان عندما إعتذر عن
تعميده " اسمم الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر .." ألا
يعنى هذا أن بعض الفرائض الدينية لا فائدة منها ولا معنى وراءها !**

**ج ٤ : لا يعنى رد السيد المسيح تكميلاً شكلياً لطقوس وفرائض ولكن تكميل البر
المخفى فى هذه الطقوس والفرائض. فقد لبس المسيح جسدنا لكى يكمل
بهذا الجسد كل ما فشلنا فى تكميله ، لذلك نجده بطيع الوصية فى الختلن
وفى القيام بواجباته فى الهيكل والمجمع وفى إيفاء الجزية وحفظ الأعياد،
فالبر هنا يشير إلى الترتيب الذى نظمته الله لتبرير الخاطيء بواسطة
المسيح ، " أما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس " رو ٣: ٢١
ومعمودية يوحنا كانت ضمن هذا الترتيب وكان على المسيح أن يخوضها
ليكمل هذا الترتيب (أو البر).**

ومعروف أن معمودية يوحنا

كانت ضرورة حتمية للشعب حتى إذا تطهر يُستعلن له المسيح .

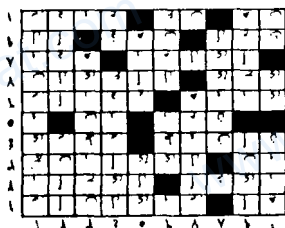
وكانت ضرورة ليوحنا ليتحقق من شخص المسيح حتى يسلمه
الرسالة.

أما للسيد المسيح فكانت لائقة به لتكميل كل بر فيؤسس بنفسه سر المعمودية المقدس (بالماء والروح) الذى من خلاله ينال الانسان المعمد التبرير من الخطية الجدية ، ومن حكم الموت الأبدى ، فيتبرر ويؤهل لميراث الحياة الأبدية .



هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم

يو ١ : ٢٩



التجسد الإلهي ... رموز وتشبيهات

ما من مسيحي حقيقى يشك فى أن التجسد الإلهي هو حدث الأحداث الذى غير التاريخ والزمان . لذلك إنكب أبأونا القديسون العظماء على دراسة هذا الحدث العظيم وكشف بعض أسرارهِ ويُعتبر القديس كيرلس " عمود الدين " أعمق من تفاعل بالقيم الروحية الفائقة المذخرة فى سر التجسد الإلهي وأكثر من إهتم بالدفاع عن حقيقة " الاتحاد الفائق الوصف " الذى تم بين اللاهوت والانسوت فى شخص المسيح ، والذى يُعتبر " بداية وسيلة اتحادنا بالله " . ولهذا عكف القديس كيرلس على دراسة الأسفار الإلهية ليستخرج منها الرموز والتشبيهات التى تنمى إحساسنا الروحي بحقيقة هذا الاتحاد الفائق فيجعلنا نؤمن بهذا السر الفائق إيماناً سليماً ، وهذا بعض منها :



1- العليقة :

كثيرون منا قد تمتعوا بالسهر فى ليالى كيهك الجميلة وهم يرددون تلك المديحة الخالدة :

العليقة التى رآها موسى النبي فى البرية

والنيران تشعل جواها ولم تمسها بأذى

مثال أم النور طوبأها حملت جمر اللاهوتية

تسعة أشهر فى أحشائها وهى عذراء بيبكورية .

هنا تشبه المديحة العذراء التى حملت نار اللاهوت ولم تفقد بكوريتها بالعليقة (العوسج الشوك) التى حلت فيها النيران ولم تحترق، والقديس كيرلس يضيف

أن العليقة تشير إلى الناسوت أو الطبيعة الانسانية " الانسان كالعشب وأيامه تنفى كزهر الحقل " مز ١٠٣ : ١٥ أما النار التى اشتعلت فيها فهى الطبيعة اللاهوتية ، إذ أن "إلهنا نار آكلة " عب ١٢ : ٢٩

- النار القادرة أن تحرق أى شىء تلاقيه لم تحرق العوسج " العليقة " بل كانت تتلاطف وتتألف مع طبيعة الخشب الضعيفة. هكذا كان يتألف اللاهوت مع الناسوت .

- هذا ما غاب عن وعى أوطاخى فنادى بتلاشى الطبيعة البشرية فى الطبيعة الإلهية كما تذوب نقطة الخل فى المحيط. ولكن هاهو واضح من العليقة أن النار " اللاهوت " قد إتحدت بالعوسج " الناسوت " دون أن تحرقه أو تلاشيه بل كانت تضيئه ، فالطبيعة اللاهوتية إستطاعت أن تخضع نفسها لحدود الطبيعة البشرية .

٣- جمرة أشعيا :

" فقلت ويل لى إبنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود ، فطار واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ، ومس بها فمى وقال إن هذه قد مست شفتيك فإنزع إسمك وكفر عن خطيتك " أش ٦ : ٥-٧

فى المجرمة ، النار تتحد بالخشب " الفحم " وتدخل فيه وتحوله ، ليس عن كونه خشباً ، بل بالحرى تحوله إلى مظهر النار وقوتها وتضع فيه جميع صفاتها الخاصة حتى أنه يُعتبر واحداً معها .

هكذا في المسيح يسوع ، لأن الله المتحد بالناسوت بصورة لا ينطق بها قد حفظه بالصفات الخاصة بالناسوت وهو نفسه قد بقى إلهاً كما كان ، غير أنه من بعد الإتحاد يُعتبر واحداً مع ناسوته ، لأنه إقنتى لنفسه ما لهذا الناسوت كما أشاع في هذا الناسوت أيضاً قوة طبيعته الإلهية الخاصة . والمسيح يسوع هو وحده دون سواء الجمرة الروحية الموضوع على المذبح حيث يقدم ذاته من أجلنا كرائحة بخور زكية لله . هذه الجمرة حينما تمس شفاهنا النجسة تطهرها وتنقيها من كل إثم وتعطيها أن تنطق بهذا الإتحاد الفائق " لأن القلب يؤمن بها الله والفم يُعترف به للخلاص " رو ١٠ : ١٠

٣- التابوت :

" وتصنع تابوتاً من خشب لا يسوّس وتصفحه بذهب نقي من داخل ومن خارج " خر ٢٥ : ١٠ ، ١١

- فالخشب الذى لا يسوس هو مثال للجسد الإلهى غير الفاسد . أما الذهب فيدلنا على اللاهوت.

- وتصفيح الخشب من خارج بالذهب إشارة إلى إتحاد اللاهوت بالجسد المقدس ، أما تصفيحه من داخل فيدلنا إن اللاهوت إتحداً أيضاً بالنفس العاقلة الكائنة في هذا الجسد .

- ونلاحظ هنا عدم امتزاج أو اختلاط الذهب بالخشب أى اللاهوت بالناسوت .. فقد اغتنى الخشب بمجد الذهب لكنه لم يخرج عن كونه خشباً .

هذا ما تعبر عنه القطعة الثانية من ثيوطوكية الأحد

" التى وضعها ق. كيرلس "

" التابوت المصفيح بالذهب من كل ناحية ، المصنوع من خشب لا يسوس ، سبق أن دلنا على الله الكلمة الذي صار من لاهوت قدوس بغير فساد مساو للآب في الجوهر ، ومن ناسوت مقدس بغير إستحالة مساو لنا كالتدبير ، هذا الذي أخذ منك أيتها الطاهرة وإتحد به بحسب الأَقْنوم "

وهناك بعض التشبيهات الأخرى لهذا الإتحاد ، استخدمها ق. كيرلس وكثير من الأباء مثل ديسقورس واثناسيوس ، أوغسطينوس ..

٤- إتحاد الحديد النار :

- فالحديد المحمي بالنار لا نقول عنه حديداً وناراً إنما نقول حديداً محمي بالنار .
- كذلك السيد المسيح فهو إله متأنس أو متجسد ولا نقول إنه إثنان ، إله وإنسان .
- وهنا الحديد لا يستحيل إلى نار ولا النار تستحيل إلى حديد ، لكنهما يتحدان معاً بغير إختلاط ولا إمتزاج . كذلك إتحاد اللاهوت بالناسوت .

٥- اتحاد النفس بالجسد :

- فالنفس الروحانية تتحد بالجسد المادى الترابى وتتكون طبيعة واحدة هى الطبيعة البشرية.
- والنفس والجسد يتحدان بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا استحالة فلا تزال النفس نفساً والجسد جسداً وهما معاً فى الطبيعة البشرية.
- هكذا أيضاً إتحاد اللاهوت بالناسوت .



ديالوج التجسد

أحبيته وأحبني . وصار رسم أن نلتقى ، أفتح له كنوز جعبتي ، أسأله ويجيبني . ورغم اختلاف ديننا فالاحترام حليفنا والمحبة سر فخرنا . اتفقنا بل تعاهدنا أن نناقش ما بيننا دونما صراع يسودنا .

تجاوزنا قبلاً في ثلاث موضوعات : إمكانية تجسد الله ، وكيف أعد الله البشرية لتجسده ، والثالث هو حقيقة صلبة وقيامته .

أنظر بستان الميلاد (٤) ، (٥) وبستان القيامة (٦)

جاءني اليوم يحمل إنجيلاً ، حرص على اقتنائه .

قال : قرأت إفتتاحية انجيل يوحنا ولم أفهم كثيراً من معانيه . لكن لاحظت ان كتبة الانجيل أو ربما المترجمون ، لا يهتمون كثيراً بقواعد اللغة العربية كما يهتم قرآننا .

قلت : كتابنا المقدس ليس بكتاب لتطبيق قواعد اللغة ، ولا هو كتاب تاريخ ولا علوم ، لكنه " كلمة الله للخلاص " فلا تعجب إن جاء ما ينافي قواعد اللغة .. ومع هذا أين وجدت ما تشير إليه ؟

قال : في بداية الانجيل قرأت " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله " يو ١: ١

وأنت تعلم أن " الكلمة " إسم مؤنث ، فكان يجب أن يقال " فى البدء كانت الكلمة "

قلت : هذا موضوع آخر ، لكن شكرا لك لأنه من خلال ملاحظاتك لقواعد اللغة تفتح لنا موضوعا رائعا للمناقشة .

قال : هل يختلف معنى " الكلمة " هنا عما درجناه ؟

قلت : كثيرا جدا ! فالترجمة العربية لا تعبر بدقة عن النص اليونانى (

ومعروف أن العهد الجديد كتب باللغة اليونانية) . وعبارة " الكلمة

" هى فى اليونانية " اللوجوس " مأخوذة من الفعل اليونانى " ليجو "

ومعناه ينطق .. وجاء منه المنطق Logic بالانجليزية . والمنطق

هنا لا يعنى النطق Pronunciation إنما يعنى النطق المعقول

أو العقل المنطوق به . ومن هنا كانت عبارة " الكلمة " تعنى

عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل ، فهى تعنى العقل والنطق معا

، وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله !

قال : تكلمنى وكأننى أحد اللاهوتيين ، وأنا لم أدرك بعد ، من المقصود

بـ " الكلمة " .

قلت : هو المسيح

قال : وما دليلك ؟

قلت : فى نفس الاصحاح المذكور أن " الكلمة صار جسدا وحل بيننا

" يوا: ١٤ وأظنك لا يفوتك أن القرآن نفسه شهد للمسيح بأنه كلمة

الله كقوله فى سورة النساء " إنما المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وكلمته ألقاها إلى مريم "

قال : ربما سُمى المسيح " كلمة الله " لكونه خُلِقَ بكلمة الله أى بأمره !
قلت : ترى كيف خُلِقَ آدم وإبراهيم وموسى ..! ألم يُخْلَقُوا بكلمة الله
وبأمره ! ومع ذلك لم يدع الكتاب المقدس ولا حتى القرآن واحداً
منهم بأنه كلمة الله بل دُعى إبراهيم خليل الله وموسى كليم الله .
والأحاديث الإسلامية تعلن أن " الكلمة " شخص له وجود سابق
قبل ولادته من مريم العذراء ، فقد جاء فى مشكاة المصابيح أن
المسيح عيسى كان من ضمن الأرواح وأرسلناه إلى مريم وأنه
دخلها من فيها (فيها) . أى أن " الكلمة " الواردة فى انجيل يوحنا
والقرآن لا تشير إلى أمر إلهى أو إلى كلمة نطق بها الله ، بل
تشير إلى شخص ذى وجود. وقد آزرأح ق. يوحنا الستار عن
كينونة هذا الشخص عندما كتب " وكان الكلمة الله .. كل شيء به
كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " يوا:١،٢

قال : أعلم أن المسيح خُلِقَ بدون نطفة أب (بدون زرع بشر) ، ربما
لهذا دُعى كلمة الله !

قلت : أولاً مسيحنا لم يُخلَقْ لأنه لم يخلقه آخر وما دام هو اللوجوس أو
عقل الله الناطق ، إذن فهو أزلى لأن عقل الله كائن فى الله منذ
الأزل . إذن فهو غير مخلوق . لأن المخلوق لم يكن موجوداً قبل
خلقه، ومحال أن نقول هذا عن الله. وهل يعقل أحد أن الله مر

عليه وقت كان فيه بدون عقل! ثم بعد ذلك خلق لنفسه عقلا !
وبأى عقل يخلق لنفسه عقلا ؟ لذلك ندعوه فى قانون إيماننا "
مولود غير مخلوق" فهو مولود من الله قبل كل الدهور ومولود من
العذراء فى ملء الزمان .

قال : ماذا تفرق " مولود " من " مخلوق " ؟
قلت : تفرق كثيرا ، لكن دعك من هذا الآن لنستكمل موضوعنا فى كون
المسيح كلمة الله .. ترى كيف خلق آدم وحواء ؟
هل خلقا من نطفة رجل ؟ هل يجوز لنا أن ندعو كلا منهما كلمة
الله ؟

قال : بالطبع لا .
قلت : إذا المسيح هو الوحيد الذى يدعى كلمة الله أو اللوجوس . أو
الأقنوم الثانى فى الثالوث القدوس ، وهو " **المذخر فيه جميع كنوز
الحكمة والمعرفة** " ٢: ٣ وهو الذى خبرنا عن الله " **الله لم يره
أحد قط ، الابن الوحيد الكائن فى حضن أبيه هو خير** " يوا: ١٨ "
لأنه صورة الله غير المنظور " كو: ١٥
" أنظر بستان الميلاد .. ج ٣ ص ٣٧ "

قال : قلت أن المسيح هو الأقنوم الثانى ، وكلمة أقنوم جديدة على
مسامعى ، ماذا تقصد بها ؟
قلت : لك حق ، لو فهمت كلمة أقنوم لجنبنا المسيحية من إتهامها بالشرك
بأنه . " أقنوم " كلمة سريانية تعنى حرفيا " شخص " أى سمات
وخصائص الكائن التى بها نتعرف على ماهيته الخاصة التى

نشخصه بها كما يشخص الطبيب المرض من خلال الأعراض والعلامات .

وفى اللغة اللاتينية يُعبّر عن كلمة أُنوم — HYPOSTASIS أى " ما يقوم عليه الشيء " . وللتسهيل نقول أن كلمة أُنوم تعنى صفة ذاتية أو خاصية ذاتية أو قدرة ذاتية فى الذات الإلهية لازمة لقيامها وتحديد ماهيتها ، بمعنى أن ذات الله قائمة على أُنوميه ومن أُنوميه نحن نتعرف عليه .

فالمسيحية تؤمن بالله الواحد مثلث الأُنوم أى له ثلاث صفات ذاتية (أُنوم) وليس ثلاثة آلهة . والأُنوم الثلاثة هى " الآب " أى الوجود و" الابن " أى العقل والنطق و" الروح القدس " أى الحياة فالله موجود وعاقل وحى .

" أنظر بستان الميلاد ج٢ ص١٢ "

قال : احتاج كثيراً لفهم مفردات عقائدكم ، ترى هل كل المسيحيين يفهمون ما أنت فاهمه ؟

قلت : وهل غير المسيحيين جميعهم يفهمون جوانب دينهم ؟

قال : تقولون أن المسيح إله ، وكثيرون من البشر دعوا آلهة ! فموسى عندما امتنع عن تبليغ الرسالة إلى فرعون قال له الله "خذ أخاك هرون معك وهو يكلم الشعب عنك . وهو يكون لك قمًا وأنت تكون له إلهًا " خر: ١٦ وأيضاً قوله فى المزمور عن قضاة اسرائيل "أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم " مز ٨٢: ٦

قلت : وليس ذلك فقط بل اشياء كثيرة دعاها الكتاب المقدس آلهة فدعا المال الها والشیطان (إله هذا الدهر) ودعا الاصنام آلهة أيضا ولكنه لم يدع أحدا من أولئك بـ " الله " .. وكلمة إله أو آلهة هو تسمية مجازية لا حقيقية وهذا واضح من قول الله لموسى أن هرون يكون فما لك وأنت تكون له إلهة ، فلا هرون كان فما لاصقا فى جسد موسى كما أن موسى لم يكن إلهة من قبل وإنما المقصود أنه يكون إلهة وقت تبليغ الرسالة لكون الرسالة هى أوامر إلهية من قبل الله ، عليه أن يبلغها إلى فرعون بواسطة هرون أخيه .

كذلك الذين قال عنهم الله أنهم آلهة ، قيل عنهم فى ذات المزمور وفى الآية التالية أنهم " **مثل الناس يموتون وكأحد الرؤساء يسقطون** " مز ٨٢ : ٧
أما مسيحنا فهو كلمة الله أى الله .

قال : سعدت بقلائك وسررتى فىك اتضاعك رغم سعة إطلاعك
قلت : قيل فى كتابنا المقدس " هلك شعبى من عدم المعرفة " وأنا أخشى الهلاك وأتطلع للخلاص الذى منحه الرب يسوع لكل البشرية وفى النهاية تصافحنا وتعانقنا على وعد بقاء آخر وقضية أخرى إن شاء الله .

1 9 A V 7 0 4 3 2 1

- ### الكلمات الرئيسية:

- ١٠- من بنائه الإصابات متشابهاً نشر (معكوسة) .

المتوسط

البحر

